

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[96] (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا، وَإِذَا خَلَاوَا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ، وَإِنَّمَا زَعْنُ مُسْتَهْزِئُونَ).! يؤكدون لشیاطینهم أنهم معهم، وأن ولاءهم للمؤمنين طاهري، هدفه الإستهزاء. وبلهجة قويّة حاسمة يردّ القرآن الكريم على هؤلاء ويقول: (إِنَّمَا يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)(1). الآية الأخيرة توضّح المصير الأسود المظلم لهؤلاء المنافقين، وخسارتهم في سيرتهم الحياتية الضّالة: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوَا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِّحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ). * * * 1 - ظهور النّفاق وأسبابه: حينما تندلع الثورة في منطقة معينة فإنّ مصالح الفئة الظالمة الناهبة المستبدة تنعرض للخطر حتماً، خاصة إذا كانت الثورة مثل ثورة الإسلام تقوم على أساس الحقّ والعدالة. هذه الفئة تسعى للإطاحة بالثورة عن طريق السخريّة والإستهزاء أوّلاً، ثمّ بالاستفادة من القوة المسلحة والضغط الإقتصادي، والتضليل الإجتماعي. وحين تبدو في الأُفق علامات انتصار الثورة تعمد فئة من المعارضين إلى تغيير موقفها، فتستسلم ظاهرياً، وتتحول في الواقع إلى مجموعة معارضة سريّة. هؤلاء يسمّون "منافقين" لأنطوائهم على شخصيتين مختلفتين (المنافق) _____ 1 - يعمهون، من "العَمَه" أي التردّد في الأمر، وأيضاً بمعنى عمي القلب والبصيرة بسبب التحيّر (راجع: مفردات الراغب، وتفسير المنار، وقاموس اللغة).